مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي
ISSN 1112-9255
المجلد8، العدد 03 – ديسمبر 2021
OEB Univ. Publish. Co.

الأنساق الثقافية وحوار المتخيل في رواية "جلالته الأب الأعظم الخطر الآتي من المستقبل" ل حبيب مونسي.

Cultural patterns and dialogue of the imagined in the novel "His Majesty, the Great Father, the Danger from the Future" by Habib Mounsi.

نور الهدى دريس*، مخبر الموسوعة الجزائرية الميسرة، جامعة باتنة-1-، الجزائر.
nourelhouda.dris@univ-batna.dz
رقية لحباري، مخبر الموسوعة الجزائرية الميسرة، جامعة باتنة-1-، الجزائر.
roukia.lahbari@univ-batna.dz

تاريخ التسليم:(2020/10/21)، تاريخ المراجعة:(2021/03/02)،تاريخ القبول:(2021/10/21)

ملخص :

تنوعت الأشكال الخطابية على مستوى الساحة الأدبية وما شهدته النصوص المعرفية السردية، ليتمثل على إثرها انفتاح العمل الروائي ومجالات اشتغاله، في ظل الكتابة وعوالم التخييل السردي وتجليات الأنساق الثقافية الظاهرة والمضمرة التي إحتواها النص الإبداعي وتعالقات البنيات المختلفة في إنتاج نص معرفي خطابي له من الأهداف الموجهة للقارئ.

تسعى هذه الدراسة للكشف عن حضور الأنساق الثقافية وحواريتها مع المتخيل السردي في ثنايا النص الروائي للكاتب "حبيب مونسي"، المعنون ب"جلالته الأب الأعظم الخطر الآتي من المستقبل"، وكيف تتمظهر على مستوى النص، وفق إجراء مفاهيمي لأهم المصطلحات المتعلقة بالدراسة، والعمل على إنجاز تشكيلها الإجرائي التطبيقي على هذا النص الروائي.

الكلمات المفتاحية: الأنساق الثقافية ؛ المتخيل؛ النص السردي؛ حبيب مونسي؛ جلالته الأب الأعظم الخطر الآتي من المستقبل؛

Abstract :

There are different rhetorical forms on the field of literary level and what has been witnessed by narrative cognitive text, on the basis of which the openness of the fictional work and its areas are represented, in light of writing and the worlds of narrative fiction, and the appearance of obvious or hidden cultural patterns that was included by the creative text and various structure relationships in producing a discursive epistemological text with specific objectives for the reader.

This study seeks to reveal the presence of the cultural patterns and its dialogue with the narrative imaginer within the fictional text by the writer "Habib Monsi" entitled "His Majesty, the Greatest father the Danger Coming from the Future", and haw it appears at the level of the text according to a conceptual procedure for the most important terms related to the study, and working to complete its procedural application applied to this narrative text.

Keywords : cultural patterns; imaginer; narrative text; Habib Monsi; His Majesty, the Greatest father the Danger Coming from the Future.

* **المؤلف المراسل: نور الهدى دريس، الإيميل: nourelhouda.dris@univ-batna.dz**

مقدمة:

يتفاعل النص الروائي وفق بنياته بوجود خطابات معرفية، لتوحد كلمة النص ككيان منبثق من ذات إبداعية مؤلفة، توجه عملها لذات متلقية تبحث في ثنايا النص وتتبع خط السرد بما تحمله الكتابة من التعدد والتنوع في الإنتاج الإبداعي.

يظهر على مستوى الكتابة الروائية الجزائرية تشكل موضوع الأنساق الثقافية، كمحور متمركز في بنية النص الروائي وتجليات أبعاده الموازية وفضاءاته المعرفية مشكلا بذلك منجزا إبداعيا، ومن بين الأقلام الروائية المتميزة في الخطاب الروائي الجزائري، الكاتب "حبيب مونسي"، باعتباره ناقدا وروائيا، له من الدراسات والأعمال الإبداعية مما تثري المكتبة الجزائرية.

تتمثل أعمال الكاتب في منجزات روائية وهي: "مقامات الذاكرة المنسية، متاهات الدوائر المغلقة، على الضفة الأخرى من الوهم، العين الثالثة، جلالته الأب الأعظم الخطر الآتي من المستقبل"، ويعد هذا العمل الروائي المعنون ب:"جلالته الأب الأعظم الخطر الآتي من المستقبل" محور هذه الدراسة، ذلك لما يحمله من زخم معرفي يستدعي من القارئ الآليات التي تسمح بالكشف عن مفاتيح هذا النص.

إشكالية الدراسة:

إن العمل الروائي لما يحمله من مقومات، كونه خطابا أدبيا منفتحا على التعدد والتنوع في القراءة، تدفع الذات المتلقية للبحث في خبايا النصوص والعمل على رصد بنياته الدلالية والتعمق في سبر أغوار النص، ليكون عنوان الدراسة " الأنساق الثقافية وحوار المتخيل في رواية "جلالته الأب الأعظم الخطر الآتي من المستقبل" لحبيب مونسي، ومنه تطرح هذه الدراسة إشكالية، كيف نقرأ المتخيل في النص الروائي، والعمل على اشتغال أنساقه الثقافية؟، ما هي الأبعاد المعرفية لهذه الثنائية " المتخيل/ الأنساق الثقافية" في إنتاجية النص.

الهدف من الدراسة وأهميتها: تهدف هذه الدراسة لتتبع الأثر الفعلي لمختلف التساؤلات حول الأنساق الثقافية واشتغال المتخيل في الخطاب الروائي، لما يحتله النص الروائي من مكانة تحشد دوره التفاعلي الذي يمنحه من إبداع جمالي من جهة وأهميته في تشكيل المعرفة من جهة أخرى، وما للأثر الذي تحويه هذه الرواية"جلالته الأب الأعظم" كنموذج للدراسة له جمالياته السردية. إذ تكمن أهمية هذا البحث في كون الأنساق مفاتيح تكشف عن مكنونات العمل الروائي ضمن منجز التخييل، وبيان مدى تجسدها في هذا العمل.

منهجية الدراسة: يعتمد منهج الدراسة في هذا المحور من العمل، على القراءة التحليلية بإعطاء الأبعاد الدلالية النسقية والسياقية المتشكلة في النص، والكشف عن جماليات النص الأدبي ومضامينها من الطرح المفاهيمي إلى إنجاز الإجراء التطبيقي على هذا المنجز السردي.

أولا: في مفهوم الأنساق الثقافية:

تعددت التعريفات المفاهيمية التي تناولت موضوع الأنساق الثقافية، على اعتبار النسق الثقافي من المواضيع التي اهتم بها النقد الثقافي فهو « نشاط فكري يتخذ من الثقافة بشموليتها موضوعا لبحثه وتفكيره ويعبر عن مواقف إزاء تطوراتها وسماتها» (ميجان، 2002، صفحة 305) ومنه يكون الحديث عن النقد الثقافي لاشتغاله على مستوى الأنساق الثقافية والعمل على جماليات النص وتجاوزها لما يحمله الإنتاج الإنساني لمختلف القيم المعرفية ورصد حركتها عبر الحكي السردي وما يتشكل في حيثيات وضمنيات النص انطلاقا من المركز إلى الهامش من النسق الظاهر إلى المخفي منه، فالنص الأدبي« من منظور النقد الثقافي، أصبح ينظر إليه باعتباره علامة ثقافية لا يمكن فهمها وتفسيرها وتأويلها إلا من خلال موقعها داخل النسق الثقافي الخاص والمشترك» (عبد الرحمن، 2016).بما أن النص كمادة إبداعية يحمل مجموعة من البنى الفكرية الثقافية، تتسع بها الرؤية والانفتاح على الأبعاد الإنسانية المتشكلة عبر فعل النسق الثقافي.

يتنوع النسق باختلاف المجالات الإنسانية ويتعدد من "النسق الديني والنسق السياسي، النسق الاجتماعي، والنسق الإيديولوجي، والنسق التاريخي، والنسق الاقتصادي.. وغيرها من الأنساق، التي يحملها النص في رصد مكنونات الخطاب الإبداعي لذاتية الإنسان، الذي يسعى للوصول لمعرفة العالم في هذا الوجود « ولما كان هذا الفرد المبدع يوصف بأنه مبتكر(Creator)، وإنسان مهموم بالإبداع، بإعادة إنتاج الحياة والعالم من حوله على نحو خلاق، نراه، وهو يمضي في عربة مجراه الوجودي تلك لكي "ينطلق إلى الحقول المضيئة الصافية"، كما يقول بودلير في (أزهار الشر)، ويفتح أبواب ونوافذ مخيلته الإبداعية، يفتحها كإنسان، وكذات فردية، وكموجود بشري خلاق » (رسول، 2014، ص59)، ومن هنا يسعى الإنسان للبحث عن كينونته في هذا الوجود.

إشكالية المصطلح (النسق الثقافي/المتخيل)

في ظل الزخم الكبير من النظريات التي تناولت الحديث في موضوع الأنساق الثقافية لابد من الوقوف على التعريفات والمفاهيم التي تخص مفهوم النسق والثقافة كمحور أولي للدراسة والمتخيل الذي يحتويه النص السردي المراد قراءته.

في مفهوم النسق:

يدل التعريف اللغوي ل "نسق" على الترابط والتماسك والانتظام كما جاء في "لسان العرب لابن منظور يعرف لمادة "ن س ق" في قوله: « النسق من كل شيء: ما كان على طريقة نظام واحد، عام في الأشياء، وقد نسقته تنسيقا، ويخفف.ابن سيده: نسق الشيء ينسقه نسقا ونسقه نظمه على السواء، وانتسق هو وتناسق، والاسم النسق، وقد انتسقت هذه الأشياء بعضها إلى بعض أي تنسقت. والنحويون يسمون حروف العطف حروف النسق لأن الشيء إذا عطفت عليه شيئا بعده جرى مجرى واحدا. وروي عن عمر –رضي الله عنه – أنه قال: ناسقوا بين الحج والعمرة، قال شمر: معنى ناسقوا تابعوا وواتروا. يقال: ناسق بين الأمرين أي تابع بينهما. وثغر نسق إذا كانت الأسنان مستوية. ونسق الأسنان: انتظامها في

النبتة وحسن تركيبها(...). و التنسيق: التنظيم. والنسق: ما جاء من الكلام على نظام واحد، (...) والنسق، بالتسكين: مصدر نسقت الكلام إذا عطفت بعضه على بعض، ويقال: نسقت بين الشيئين وناسقت." (ابن منظور، ص ص 352-353) ومنه تدل لفظ التنسيق على وحدة التنظيم المتتابع والمتماسك.

إن النسق يتشكل وفق الكلية التي تتحدد أجزائه فهو « نظام ينطوي على استقلال ذاتي ، يشكل كلا موحدا، وتقترن كليته بآنية علاقاته التي لا قيمة للأجزاء خارجها.(...) إن الاهتمام بمفهوم "النسق" راجع إلى تحول بؤرة اهتمام التحليل البنيوي عن مفهوم "الذات" أو "الوعي الفردي" من حيث هما مصدر للمعنى، إلى التركيز على أنظمة الشفرات التي تنزاح فيها الذات عن المركز،(...) ولذلك يرتبط مفهوم "النسق"ارتباطا وثيقا_في البنيوية_بمفهوم "الذات المزاحة عن المركز» (ايديث، 1993، ص ص415-416)، إن الانطلاق من الذات والخروج عن المركز للبحث عن استقلاليته يكون النسق نظاما قائما بذاته وفق كلية آنية.

نجد ما ورد عن "عبد الله الغذامي" في تناوله النقد الثقافي ومفهمته له ومجال اشتغاله عليه، عبر كتابه "النقد الثقافي"، حيث تميز بالبحث في مختلف الدراسات التي اهتمت بالعمل الأدبي من ريتشاردز ورولان بارت و إسهامات ميشال فوكو في« تأسيس وعي نظري في نقد الخطابات الثقافية والأنساق الذهنية. وجرى الوقوف على فعل الخطاب وعلى تحولاته النسقية، بدلا من الوقوف على مجرد حقيقته الجوهرية، التاريخية أو الجمالية» (عبد الله، 2005، ص 13)، هذه التصورات التي تبحث في فهم الأعمال الأدبية والكشف عن مضامينها، إن المحاور التي احتواها النسق الثقافي ومفهوميته الاصطلاحية وأبواب اشتغاله في مشروع الغذامي كما يحدد "عبد الرحمن النوايتي" في كتابه "السرد والأنساق الثقافية في الكتابة الروائية" فيقول: «أصبح مفهوم النسق عند الغذامي يكتسي أبعادا ودلالات نوردها مجملة كما يلي:

-يتحدد النسق عبر وظيفته، وليس عبر وجوده المجرد.

-يتحدد النسق باعتباره حالة ثقافية والنص الأدبي حادثة ثقافية.

-إن النسق ليس من صنع المؤلف الفعلي ولكنه من ابتداع الثقافة باعتبارها مؤلفا ضمنيا ومستهلكيها من كتاب وقراء.

-النسق ذو طبيعة سردية ولذا فإنه خفي ومضمر وقادر على الاختفاء دائما.

-الأنساق الثقافية هي أنساق تاريخية أزلية وراسخة دائما لذا فإنها تفرض هيمنتها على منتجي النصوص ومستهلكيها» (عبد الرحمن، 2016، صفحة 92)، تتحدد هوية النسق عبر ما يمر به من تغيرات تمس بالبنى الذاتية له « ما يعني أن سؤال الهوية لنسق ما، يجب طرحه والإجابة عليه من داخل النسق نفسه وليس عبر مراقب خارجي. يجب أن يستخلص النسق قراره بذاته، فيما إذا كان قد تغير أثناء المسار

التاريخي من خلال تغير البنى إلى درجة أنه لم يعد هو نفسه » (نيكلاس، 2010، ص24) يتميز النسق ككيان قائم بذاته، كوحدة داخل النص.

ومنه فإن النسق الثقافي يمس مختلف مجالات الحياة « هو بكل بساطة مواضعة (اجتماعية، دينية، أخلاقية، استيتيقية...) تفرضها في لحظة معينة من تطورها الوضعية الاجتماعية والتي يقبلها ضمنيا المؤلف وجمهوره» (عبد الرحمن، 2016، ص108)، حيث ينظر علم الاجتماع إلى وجود الأنساق ضمن السلك السياسي « مع كل الانفتاح على البحث في النسق السياسي أو الأنساق التطبيقية الأخرى، إن إدخال المعرفة السوسيولوجية وقبل كل شيء المعرفة النقدية إلى حيز التطبيق العملي كان بشكل أو بآخر مستحيلا(...) فهم النسق، وليس دون سبب، بوصفه شيئا تقنيا تقريبا، بوصفه أداة تخطيط، بوصفه أداة لتشكيل المؤسسات الاجتماعية، بوصفه أداة مساعدة لمخططين همهم الوحيد إعادة العلاقات السائدة، تحسينها ، عقلنتها » (نيكلاس، 2010، ص 26) يتموضع النسق الثقافي كونه الأداة التخطيطية المنتظمة تسعى للعمل بآليات لتشكيل عوالم المعرفة الإنسانية. إن الأنساق كما يرى في ذلك رولان بارت لا تفهم بمعناها العلمي الصارم إذ «الأنساق ببساطة هي حقول تداع واقتران، وتنظيم فوق نصي من الإشارات التي تفرض فكرة معينة، إن مقام النسق، بالنسبة لنا، هو ثقافي أساسا: الأنساق أنماط معينة من الماسلف المكون لكتابة العالم(...) من بين جميع الأنساق الثقافية التي صادفناها، سنمنحه امتياز تسمية النسق الثقافي: إنه نسق المعرفة، أو بالأحرى المعارف البشرية(...)، هذا النسق مرجعه هو المعرفة، باعتبارها مجموع القواعد التي أوجدها المجتمع» (رولان، 2009، ص110)المعرفة هي التي تحدد النسق كونها تتميز بهذه الشمولية لمختلف مظاهر الفكر.

في مفهوم المتخيل:

تعتمد المخيلة الإبداعية على تفاعلها مع العالم الخارجي في تصويرها، فينتج الروائي ما كان محصلة ونتاجا لما مر في مراحله العمرية« فالمخيلة هي مصنع الصور المتخيلة، وهي أيضا مصنع التمثيلات المتخيلة، والخيال البشري(Fiction)هو الفضاء الذي تتحرك فيه الصور القادمة من العالم الخارجي بحثا عن مستقر تمثيلي لها.ولذلك يمتلك المخيال البشري أو جهاز الإنسان التخيِّلي، ملايين الصور عن كل جسم نابض أو جامد مر على الروائي في سنوات عمره، وهي الصور التي تتدرج كمخزون ورأسمال خيالي في ذاكرته» (رسول، 2014، ص60)، إن ملكة الخيال التي ينطلق منها إبداع المؤلف في تفضية خطابية إذ « الخيال السردي بعد لا يقبل الاختزال من أبعاد فهم الذات، وإذا صح أن الخيال لا يكتمل إلا بالحياة ، وأن الحياة لا تفهم إلا من خلال القصص التي نرويها (...) هي حياة تروى» (بول، 1999، ص ص 52-53)، يحوي النص الروائي مجموعة من العناصر التي تتداخل ضمن أبعاد المتخيل، الذي يشكل الوجهة الايديولوجية، وحضور التاريخ، ومختلف المظاهر السوسيوثقافية التي تصاغ ضمن الآليات الكتابية السردية، على اعتبار أن المتخيل « يبرز في بنيات مختلفة حتى عند الكاتب الواحد، نظرا لتمايز صيغ السرد ودرجاته، وآليات الوصف ومساراته التصويرية،

والبطاقات الدلالية المختلفة التي ترد بها الشخصيات والتعاليات اللغوية والأسلوبية التي تصاغ بها النصوص، فضلا عن اختلاف وجهات نظر القراء وثقافاتهم، وأجهزة تلقيهم لهذا العمل أو ذاك» (آمنة، 2011، ص 8)، كون العمل المتخيل ممارسة إبداعية تتفاعل فيها الرؤية الثقافية للمبدع والمتلقي معا. النص الروائي هو تعبير عن الإنسان كما يقول جورج لوكاتش في تعريفه للرواية « يعبر جوهر العمل الروائي الأكثر عمقا عن ذاته في السؤال التالي: ما هو الإنسان؟ » (فيصل، 2004، ص9)،هذا الإنسان الذي يخط إبداعه ليتجلى بذلك خطاب المعرفة والتعبير عن الذات وعن الوجود وعن الكيان الإبداعي في ممارسة نصية كون « الذات لا يمكن أن تعي نفسها بشكل مباشر خارج كل الوسائط، فالعلامات التي أودعتها الثقافة في الذاكرة و المخيال، هي الشرط الضروري لإنتاج معرفة قابلة للتجريد والاستهلاك والتداول » (سعيد، 2008، ص11)، تتغير ألوان الكتابة بحسب مقتضيات العصر مما يولد اختلافا على مستوى النص الروائي إذ«لا شك أن الأنساق السردية وأشكالها تختلف من روائي إلى آخر وقد تختلف من عمل إلى آخر بسبب تطور التجربة تغير قوانين الكتابة والإبداع من فترة زمنية إلى أخرى » (آمنة، 2011، ص61)، يتشكل البعد المخيالي السردي عبر حكاية النص الروائي، بحسب رؤية الراوي للعمل المعرفي الذي يتماشى عليها الخط السردي وتشكل أبعاد الأنساق المعرفية ظاهريا وضمنيا. وهذا ما سنعرج إليه في رواية "جلالته الأب الأعظم الخطر الآتي من المستقبل".

ثانيا: الأنساق الثقافية في متخيل الرواية "جلالته الأب الأعظم الخطر الآتي من المستقبل":

تحمل رواية"جلالته الأب الأعظم الخطر الآتي من المستقبل" على مختلف آليات الكتابة السردية التي ينطلق منها مسار الإبداع والحكي الروائي، مما يسهم في إنتاج الدلالة وتشكل عوالمها الفنية، حيث تتكشف المشاهد السردية في النص، على إثر عوالم التخييل وتجليات الذوات الساردة والفضاءات الزمكانية المختلفة. وهذا النص يحتوي على مظاهر الرواية التكنولوجية، كونه يمس عالم التقنيات الخيالية العلمية المنساقة تحت كتابة الخيال العلمي، حيث إنه « يأتي الفارق مع الرواية العلمية من حيث إن الرواية العلمية تعتمد، في معظمها، على الخطاب العلمي المؤسساتي، وشخوصها تأتي من المؤسسة، بينما تأخذ (الرواية التكنولوجية) بأطراف المهمش العلمي الشخوص المتمردة، وتسعى إلى التعامل الواقعي مع الأشياء كمقابل للخيال العلمي الذي ينشغل مع عوالم الكون المتنائية ومع كائنات متخيلة في إمبراطوريات على كواكب لا واقع لها، ومن ثم فإن أسلوب الرواية التكنولوجية يقوم على التخيل المركز المبني على الممكن والمتصور مع شفافية التوصيف، في شخصيات عجائبية وعنيفة تقاتل من أجل السلطة والبقاء في عالم المدينة الحديثة وما يتضمنه من البيوتات المالية والصناعة الضخمة » (عبد الله، 2005، ص 30)، وهذا ما يسترعي انتباه المتلقي في هذا المنجز الروائي، حين تتقاطع الفضاءات والشخوص بين الواقع والتخييل، في نسيج نصي خطابي له من الأبعاد المعرفية والقضايا الإنسانية، ومثل هذه المحمولات الخطابية بحاجة قراءة للبحث في سبر أغوارها والانفتاح على مضمراتها.

نسق الدين والسلطة

نسق القداسة في متخيل الرواية:

تتجاوز التخيلات السردية من أرضية الواقع لتبث في النص خطاب قداسة النسق وثقافة الديانة والمفاهيم المتعلقة بالخطاب الديني، وهذا ما يتبادر في الفضاءات التي احتوتها رواية جلالته الأب الأعظم، عبر تشكلات نسق اللغة (المعجم) كقول" النار المقدسة، الحملة التطهيرية، الرجل المعجزة، الكنائس، الكتاب المقدس، جلالته الأب الأعظم، الكاهن، الآلهة، المتشابه والمختلف، معطيات الأديان، الدين الجديد، مقدسات، العقائد، ..."، هذه الدينامية في المفاهيم تجعل حضور المتلقي، في جو من ثنائيات متناقضة تتعلق بأصل كينونة الإنسان الشغوف في البحث عن تساؤلات الوجود، العدم، الكون والخلق، لا ليجد الإجابات بل ليضيف التساؤلات في عالم الغيبيات والخارج عن المألوف والمعتاد، وهذا الحضور بين الترغيب والترهيب، بين المقدس والمدنس، بين السلطة والضعف، يستدعي من القارئ جميع حواسه الفكرية والانغماس في حيلولة النص الحكائي مع مختلف المظاهر والتحولات والحوارات وحتى الانفعال داخل النسق الزمكاني وحضور التخييل الجسدي والروحي في عالم القص السردي.

تتقاطع تمظهرات الثقافة والحضارة والدين في مشاهد السرد، عبر اللوحات الفنية النصية المتسلسلة من بداية الرسائل الانتحارية التي كتبت من قبل شخصيات لها المكانة الاجتماعية في الوسط الثقافي العلمي، في خمس رسائل أحاطت بجوانب انتحارية تبث للمتلقي عبارات بأن محور الكتابة يكون في فضاء محتمل بأن الآتي منه في صراع ذاتي وشمولي يمس الإنسان وحياته، هذه الرسائل التي خلقت نصا موازيا بتقنية الكتابة من "مرسل" إلى متلقٍّ عام هو "القارئ"، وتكون بذلك مداخل نصية لمركز النص المتجسد في مشاهد السرد وشخوصه الساردة، يتمحور عليها النص متمثلة في" جلالته الأب الأعظم، موسى، الكاهن، العقل الجبار،.."انطلاقا من مسيرة الشخصية البارزة المتمثلة في "الرجل المعجزة"، في زمن بين فضاء الواقع والعوالم الممكنة والمتخيلة، كتاب القداسة الخاص بجلالته الأب الأعظم ناموس الأحكام والدين، والحكم والسلطة للبشرية يتضمن أبوابا «على شاكلة النصوص القانونية، لتأخذ الديانة الجديدة طابع الشمول، فتتضمن توجيه الحياة العقائدية، وما للحياة القانونية، فلا تعزل الدين على الدولة، ولا الدولة على الدين» (حبيب، 2002، ص 82)، هذا النسق يرمي بمعالمه الجديدة كيانا إنسانيا جديدا بفكر وثقافة مختلفة سامية، هدفها الظاهر توحيد الأفراد والمجتمعات والعالم والسعي لتحقيق الاتزان والعدل، إلا أن قراءة المضامين العميقة والبحث في النسق الضمني لما يحققه هذا القانون الجديد، يظهر في خواتيم السرد حين تتعالق البدايات مع نهايات الكتابة، عبر مزيج الشخصيات والعوالم الممكنة والمحتملة وفضاءات الزمان والمكان وأبعاد الفكر الثقافي والاجتماعي في ظل أبعاد مضمرة يوجهه الخطاب السلطوي الاستراتيجي المعرفي« إن مجموع المحكي هو الذي يجيب عن سؤال البداية، سؤال الحقيقة » (رولان، 2009، ص 114).

يستخدم النسق السياسي في العمل الروائي حيزه الخاص المعبر عن الأبعاد الأيديولوجية للذات الكاتبة ومنه يحتل الواقع السياسي داخل النص محورا من محاور تعالق الذات بواقعها و بالمخيلة

الخاصة بمنتجه، هذا النسق يعمل على تحقيق هدف منجز إذ« يجب على السياسة من خلال فعلها للأشياء"to get things done "كما يقول بارسونز، التوصل إلى حالات مُرضِية، أو تفشل بوصفها سياسة» (نيكلاس، 2010، ص33)، وهذا ما تنطوي عليه رواية جلالته الأب الأعظم، حينما يتخذ "جلالته" فعل السياسة التي تتسلط على الجميع ممنهجا لأساليب تضمن له تطبيق هدف إنجازي ناجح لا يقبل الفشل« سمو الكاهن الأعظم إننا الساعة أمام مهمة عظيمة لا بد من إنجازها في أوجز وقت حتى لا تقلق الرعية في انتظار الدين الجديد الذي يسد فراغ الديانات السابقة، التي قضينا عليها أثناء الحملة التطهيرية الكبرى..لذا لابد لنا من وضع التشريفات جانبا، وأن نعمل مثلما كنا نعمل في السابق في قاعدتنا السرية، وكأن الأمر لم يتم بعد.. لقد اشتركنا في السابق سويا في إنشاء الكتاب المقدس، وتثبيت نصوصه، بعدما اقتبسناها من تراثنا القديم، وصقلناها لتناسب ما نحن مقدمون عليه الساعة..» (حبيب، 2002، صفحة 85)، وفي هذا الحوار السردي بين الكاهن وجلالته، يتكشف مظاهر التنظيم والقطيعة التطهيرية، التي تنسلخ من الماضي وأصالة الذات الإنسانية ليتحول إلى تنظيم سلطوي ديني، منبته الدين المقدس وفي هذا التنظيم الذي شكله جلالته الأب الأعظم وأعوانه يقابله في الجزء السردي، الخاص بالتنظيم الذي أسس له شخصية "موسى" ومناصريه، فكرة موسى والتنظيم وضرورة العمل المشترك يفضي إلى نتائج وتحقيق أهداف وفق نشاط إجمالي « إلا أن نشاط المجتمع المشترك لا يتكون في بساطة من مجرد مجموع النشاطات الفردية، حتى ولو كانت هذه الأخيرة من نفس الجنس، وحتى لو كانت متحدة كلها في نفس الاتجاه؛ إذ يجب أيضا أن يتم تنظيمها في كنف النشاط الإجمالي حسب مخطط تنظيمي(Organigramme) يتولى تحديد فعالية هذا النشاط» (مالك، 2000، ص 100)، وتنظيم ثالث يشكله الكاهن "جوراس" مع مجموعة الفتيات المحاربات، شكلها في تنظيم سري يجمع بين الخبث والعبقرية لتكون سلاحه الفتاك في مواجهة كل من التنظيمين السابقين وحبل النجاة لمصيره، وبهذا يمكن أن نضع تصميما حول التكتيات السياسية والعسكرية والفكرية الثقافية التي اعتمدها المنجز السردي للنص في هذا المخطط:

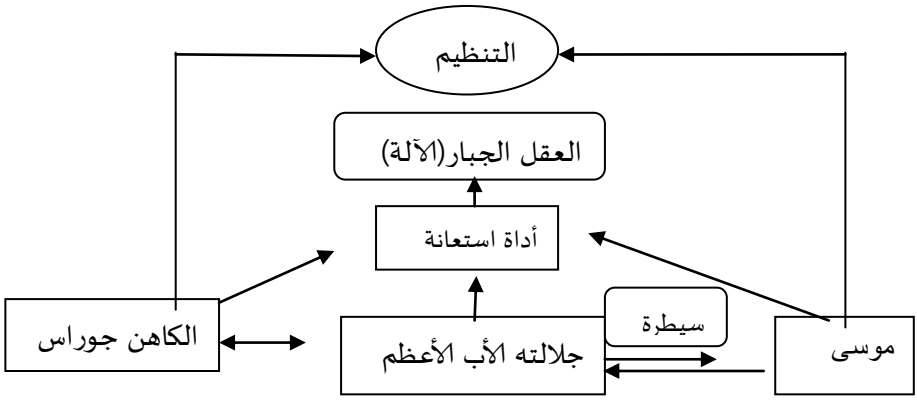

تمرد

مصالح مشتركة

تتبادل العلاقات السردية بين الشخوص وما تكتنفه من أحداث [illegible] مجرى الأحداث والمصالح بين المؤيد والمعارض، في بداية حكم جلالته الأب الأعظم والسيطرة على الأوضاع سواء على موسى أو على الكاهن وتبعيته له كمساعد لجلالته، ثم ينقلنا إلى تطورات تتعلق بالأوضاع التي عايشها موسى، وكيف تتجسد فكرة التمرد من أجل تحقيق الذات وإثبات وجودها عبر سياسة المحاربة بنفس الأدوات والاستراتيجيات "الفكرية والتقنيات الحديثة الخيالية"، التي اشتغل بها حكم جلالته، ثم يظهر المستتر من أعمال الكاهن، الذي تتبدى أعماله في ظاهره مساعد لهذا التنظيم، لكنه في نهاية السرد الحكائي يكون سلاح العدو الذي يضرب هذا النظام، وهذه الشخصيات الرئيسية "جلالته، وموسى، والكاهن"، من مجريات الأحداث تسعى كلها للتنظيم، لكن كل على طريقته و حسب مناصريه واستراتيجياته.

إن الإحالات التي يستدعيها المتخيل في توطيد العلاقة بين العقائد والثقافات منتجا بذلك خصوصية المتخيل الديني هذا الأخير الذي يعبر عن كينونة الإنسان والعودة به للبعد الأنثروبولوجي، حين يعد الدين نسقا ثقافيا ليشمل نُظما يؤمن بها أقوام في رؤية للعالم ذلك أن «هذا النسق الثقافي أو النظام الرمزي هو الذي يؤسس الرؤية الكونية للمؤمنين به، كما يقترح تصورا مخصوصا للآخر المختلف عنهم» (نادر، 2004، ص 106) وعلى إثر ذلك يستحضر الروائي "العنصر اليهودي" في النص حيث يحمل بعدا رمزيا ومرجعية تخص زمانين ومكانين مختلفين ولكن لهما نفس الملامح والخصوصيات من خلال مختلف الثقافات الغربية والعربية من وجهة شمولية، لأنه يمس حالة الإنسان والوجود والتاريخ في ظل سلسلة مراحل شهدها، ولكن ضمن بنيات ومواطن المتخيل السردي حين يستدعي الراوي أبعاد ودلالات التاريخ الديني الإنساني، الذي يمر على القارئ من مختلف تمظهراته الفكرية والثقافية والسوسيومعرفية. وفي هذا يتداعى الحكي على قصة اليهود وديانتهم في حكم فرعون، وظهور النبي "موسى" والدعوة لعبادة الإله الواحد، وربط العلاقة بين العرب واليهود باسترجاع تاريخي يتموضع في ذاكرة الإنسان والأديان « لم يكن اسم الصبي إلا مصادفة عجيبة، تقع في سير الأحداث، وقوعا عجيبا.. لا تجد تفسيرا منطقيا في عقل جلالته. وكأن كل حرف من حروفه يحمل لغزا من الغاز التاريخ.وغيبا من رجوم المستقبل» (حبيب، 2002، ص 99)، "موسى الصبي" الذي عمل جلالته على تربيته من صباه ليكون بمقومات الرجل سندا له في المستقبل، لكن صدفة الاسم وخط الأحداث يتخللها الغموض الذي يعتري جلالته كما خطت الأقدار السماوية موضع موسى النبي في رعاية فرعون، يمكن تمثيل هذه المقابلة في:

يتمثل في النص قوله « ما قالته الكتب القديمة عن تدخل العناية السماوية لتلخص شعبا من الشعوب وإعادة الاعتبار إليه.. الم يكن اليهود في زمن فرعون في مثل حال العرب اليوم تحت ملك جلالته، وبعث الله إليهم نبيه موسى ـ عليه السلام ـ ليخلصهم من الهوان والذل، ويسير بهم إلى الصحراء، يجمع شتاتهم، ويلم شعثهم..

وها هو موسى يظهر ثانية، ليس في صفة النبي المبعوث، ولكنه يغيب غيبة موسى في مدين ثم يعود محملا بالتوراة.. هل يتكرر موسى النبي مع موسى العرب.؟» (حبيب، 2002، ص ص 216-217). يتخذ البناء الفني للرواية مسار الأنساق الثقافية بين النسق الديني والتاريخي« كأن التاريخ سجل لحركة التحولات المحكومة بالموت والولادة، بالغياب والحضور، بعوامل الصراع والحروب، باهتزازات الطبيعة، بالتراكم ومتغيرات الزمن. يغذي التاريخ الذاكرة، لكن هذه الأخيرة هي التي تحفظ له الحياة إذ تعود بها إلى الوجود» (يمنى، 2011، صفحة 270) ونسق الثقافة يشكل بصبغة تتعالق فيها مع حوار المتخيل السردي مع الذاكرة.

نسق الأنا/الآخر ، مقولة الشرق/الغرب:

إن المؤلف « هو شخص يعارك واقعا بمشكلاته المختلفة، وزمنا يتحول بسرعة هائلة، فهو يريد التفرد في خضم لا يقبل أبدا بالتميز والتفرد والشذوذ، فهو إن جاهد اللغة، واقتطع منها سبيلا تعبيريا، يظل دائما هو رهين خوف الإخفاق والتحجر، (...)، ليست خصوصية المؤلف_رؤية وتعبيرا_ إلا في تمكيننا من مكاشفة العالم الذي يتحول دوما أمام أنظار الآخرين، فالإمساك باللحظات وجعلها أقطابا تتوهج دلالة، ينفض عن العالم خموله واستمراريته البليدة، ويزيد المتلقي إحساسا بوجوده وجماله » (حبيب، فلسفة القراءة وإشكالية المعنى، (من المعايير النقدية إلى الانفتاح القرائي المتعدد)، ص ص 145-146)، يلقي المؤلف إبداعه في كيان الواقع ليفتح الرؤية للمتلقي على العالم، بكل ما يحمله النص كخطاب موجه يحمل في أبعاده المضمرة والظاهرة لوحات فنية لغوية وتقنيات تسمح بتجليات عالم التخييل والتنوع في مقروئية النص، منتجا بذلك المساس بالهوية الإنسانية وفق سؤال الكتابة والإبداع تنتج الذات متخيلا كون هذه الذات فردا من مجتمع تعكس إنتاجها« هناك لذة ما تتأتى من طريقة في تخيل الإنسان لنفسه فردا، ومن ابتداع منتوج خيال أخيران هو من بين أندر منتوجات الخيال: الجانب الخيالي للهوية.هذا المنتوج الخيالي، لم يعد توهما لوحدة، بل هو على العكس من ذلك مسرح جماعي نجعل تعددنا يمثل فيه: إن لذتنا فردية_ ولكنها ليست شخصية » (رولان ب.، 2001، ص 61).

ثنائية الأنا والآخر في نص حبيب مونسي تتخذ أبعادا ثقافية تظهر في مقولتي "الشرق/الغرب"، هذه الثنائية ترسم الواقع الحياتي الذي يشهده العالم ويتناولها المؤلف بحلة تقنيات السرد وجماليات التعبير تضفي بذلك إبداع الكتابة وهدف الرسالة. « إن الإنسان كائن سارد.والسرد يؤطره زمن محسوس هو الزمن الواعي(الماضي، الحاضر، المستقبل)، وزمن إيهامي هو الزمن التخييلي والسرد يعتبر فعلا إنسانيا مخصوصا» (عبد الرحمن، 2016، ص107)، ونلحظ هذا الحضور السردي يتمثل في ثنائيات ومشتركات الماضي(التاريخي، الحضاري، الديني)، وزمن حاضر، واستشراف للمستقبل، تتداخل مع سمات(الحضارة /الغنى /الفقر/،التمدن/المناجم، الشمال/الجنوب ..) بين هذه الثنائيات وغيرها من الوحدات المركبة للبناء الفني الحكائي، وتسميات الشخصيات بين الغربي والعربي(باركلي.ج، فلاديمير.ش، هيلين.د، أولقا(آلة)، ميزرا.أ، أحمد، عبد الجليل، عيسى الأحمدي، موسى، إشتار، جوراس، دينا،...) .

البحث عن الذات وهوية الإنسان التي كان يبحث عنها "موسى" عبر مقاطع حياته ورحلاته التي جاوزت وتنقل بين أمكنتها المتنوعة وشخوصها المختلفة بحثا عن إجابة لسؤال الهوية والذات والأصل « نعم إسمي موسى.. تسمى به بنو جلدتك دهرا، بل ربما أكون منهم. لم لا فإني لا أعرف لي أبا ولا أما.. ربما كنت ابنك أنت من يدري..؟ و لكن أقبل علي لأخلصك من مخاوفك جملة، لتعود كما كنت قبل التطهير إنسانا تام الإنسانية، عامرا بالحياة..»، يأخذ بنا الراوي لفكرة البعث التي يحي بها ما عمل النظام الجديد على تدميره،«حتى تم (البعث) وزال الران عن القلوب، وتفتحت النفوس مستقبلة إنسانيتها المردودة، وتعانق الجمع المنبوذ تعانق الإخوة..وعناق اللقاء.. واشتعل الميدان بالهتاف(...)، نظر موسى إلى الرؤوس المشرئبة إليه، المتطاولة بأعناقها، لتلتقط من شفتيه أول الكلمات..كلمات الخلاص..كلمات الرحمة.. » (حبيب، جلالته الأب الأعظم الخطر الآتي من المستقبل، 2002، ص 193) هذه الإنسانية التي عمل الدين الجديد على أخذ كل مظاهر الروح والحياة في سلام يخضع فئة الإنسان العربي للامتثال للأوامر والنفي من الوجود« هنا وجدت نفسي وسط العرب..نعم العرب..نقف في طوابير لا نهاية لها تحت شموس محرقة، وليال برد مهلكة، تنصب علينا لعنات الزبانية حينا بعد حين، حتى عشعش الخوف في الصور، وصار الموت أمنية غالية لا ينالها إلا السعيد» (حبيب، 2002، ص 176)، يحقق هذا النظام السلطوي عدالة مزيفة بالحساب والتعذيب ليتقاطع السرد مع مظاهر تناصية للحياة الآخرة التي ينالها الناس لما اقترفوه في حياتهم إلا أننا في هذا النص هو حكم على العرب « التفت حولي ولم أجد سوى العرب.. وكان أبي يدعي أن الخلائق تحشد دون تمييز، عراة حفاة.. لا يلتفتون إلى بعضهم بعضا..(...) ويسلط علينا العذاب فنتألم، ولكننا لا نحاول درأه عنا» (حبيب، 2002، ص ص 176-177)، يكون "موسى" الشخصية البطل التي تتجسد في "المخلص"،« أنت أمل البشرية..يا موسى!» (حبيب، جلالته الأب الأعظم الخطر الآتي من المستقبل، 2002، ص 183)الذي ينقذ البشرية المهمشة المنبوذة من هذا العذاب وهذا الظلم، إن الكاتب يعبر بفعل التخييل عن واقع استشرافي بفنيات الكتابة

السردية إذ أن كاتب القصة أو الرواية « لا يخلق بل يلتقط، ولا ينتج متخيلا بل يعيد إنتاج الواقع إما كما هو أو كما ينبغي أن يكون، ولا يصور بل ينقل صورا موجودة في الواقع(...) فكاتب القصة أو الرواية "ينقل" صورا من الواقع و"يتذكر" صورا مخزونة في الذاكرة، وفي كلتا الحالتين تجرد الصورة وفعل التصوير من أية قيمة دينامية وقدرة على الإنتاج وتشكيل المتخيل» (مصطفى، 2012، ص ص 60-61)، حين تمتزج الرؤية مع الواقع والتاريخ، والذاكرة وغيرها من الأنساق التي تشكل محورا يتمركز عليه فعل الكتابة لتصوير إنتاجي عايشه أو يعطي له إسقاطات استشرافية في سياق فني وتنوع في أساليب النص.

حوار الثقافات بين الشرق والعرب في العالم المعاصر يحمل مظاهر تاريخية فكرية ثقافية « ينطلق من هذا الحوار الصامت بين الغرب والعالم الثالث، باعتبار خلفية أنطولوجية/تاريخية تتشكل في أفقها الثقافة المعاصرة" قراءة طباقية": فالخطاب الغربي حول حداثته يتوجه نحو "آخر افتراضي" أو آخر متخيل، أو إقليم (مستعمرة) يمتد بلا نهاية أمام فتوحات الحداثة، في حين يتلقى العالم الثالث حداثة الغرب بخطاب الحذر والترقب، محاولا الاحتفاظ باختلافه وتميزه مع الاستفادة من التحديث، وهكذا لا يتبلور خطابه حول هويته إلا بوصفه "آخر الغرب" » (إسماعيل و المؤلفين، 2013، ص ص 25-26)، تحاور الخطابات الفكرية في ظل الذات وعلاقتها بالآخر، والاعتراف بالآخر والتعايش معه في كنف التبادل، والهوية التي يسعى لتحقيقها كل طرف حسب الآخر« إن الأنساق الأيديولوجية منتوجات خيال(...) إن كل واحد من منتوجات الخيال مدعوم بلهجة مجتمعية وبلُغَيَّة تتماهى معه. ومنتوج الخيال هو تلك الدرجة من المتانة حيث تبلغ لغة ما، وتجد بعد أن تتخثر بكيفية استثنائية » (رولان ب.، 2001، ص 33)، الخيال الذي تتضافر فيه الأبعاد الفكرية، وفق النص الخيالي" جلالته الأب الأعظم"، يلقى هذا الجبروت للكيان الظالم حتفه في نهاية السرد لكنها نهاية منفتحة على مجال التأويل والقراءة كونها لم تكمل الآفاق المستقبلية لعالم التخيلي العلمي لنص "جلالته الأب الأعظم الخطر الآتي من المستقبل".

نسق الخيال العلمي/استشراف المستقبل:

تأخذ رواية "جلالته الأب الأعظم الخطر الآتي من المستقبل" ، بالقارئ لعالم الخيال العلمي لما تحمله من تقنيات العلم والتكنولوجيا، وجمالية التركيب الحكائي وما يتخلله من بنيات الفضاء والشخوص والزمان والأحداث ، ينقلنا الراوي من الحاضر ليحط بنا الرحال في مرجعيات الثقافة الدينية التي أخبر بها النبي "صلى الله عليه وسلم"، وذلك ما يكون عليه الوضع في الشرق من فتن وما يشهده العالم آخر الزمان، وهذا ضمه السرد الزمني المستقبلي كذكر السنوات"2018، 2020، 2025، 2026 "، ليظهر "الرجل المعجزة الذي يكسو العالم بفتن لم يشهدها أحد ولم يعهدها نظام، يصفه في قوله « سرى خبر الرجل في أطراف الكرة الأرضية في سرعة عجيبة، وكأنه النار في الهشيم، حتى لامس القلوب وطرق أبوابها، وفك أقفالها، وكأن ذكره سحابة عظيمة لفت الأرض وأمطرت في كل شر منها خبره وقصته

(...) وانقلب الناس في أوطانهم غرباء لا يعرفون من يلونهم، بل يتجهون إليه من كل حد وصوب، اتجاه العابد إلى قبلته» (حبيب، جلالته الأب الأعظم الخطر الآتي من المستقبل، 2002، ص 42)، الغرابة التي يتكشف من خلالها السرد الحكائي عبر الشخوص وفضاءات الزمكانية « يتقاطع المتخيل مع كل ما يجعل من موضوع، أو حكاية أو حتى شيء ما أمرا مدهشا، وهو في هذا المستوى يبدو كحالة تثير في الموضوع الخروج عن الذات من خلال حالة الاستغراب أو الذهول التي تنتج عن نقل العادي نحو النادر، أو غير المألوف وغير المتوقع أما على مستوى المدلول، فهو لا يرتبط بأية بنية محددة، لأنه ينزلق نحو ما يسمى عادة المعنى» (آمنة، 2011، ص18)، وهذا ما تفضي إليه رواية " جلالته الأب الأعظم الخطر الآتي من المستقبل"، بلغة علمية واصفة موحية لزمن إبداعي وأمكنة غريبة، وشخوص لا صلة لها بالواقع بدلالة رمزية موحية.

يتنقل الوصف السردي من محطات مختلفة في الأحداث معطيا أبعاد دلالية على مختلف الوقائع والأوضاع السوسيوثقافية بل يتجاوز المرجع وفق الغموض والتعدد الإيحائي حيث « لا يتحرر الوصف المستند إلى الاستعارة السردية من سلطة المرجع الخارجي، بل يصبح وسيطا بين دلالات إيحائية مرجعية؛ انثروبولوجية أو دينية أو أسطورية أو أدبية مخزونة في ذاكرة الثقافات الإنسانية» (مصطفى، 2012، ص 115) يقول حبيب مونسي في نص الرواية عن مظاهر الآلة وتقنيات الحديثة" العقل الجبار، آلة التعليم ، العقل الآلي، الأجهزة الحديثة،"، هذه الخاصية التي يجمع فيها الخيال بين المتنافر والمتضاد للأشياء لا تكون بينها علاقة، كون الخيال العلمي« عبارة عن عملية تنظيم التجربة على أنحاء معينة ولأجل غاية محددة، وليست هذه العملية واعية أو مقصودة بالضرورة، ولكنها مقصورة على مجال محدد للظواهر، وانتصارات التقنية أو الصنعة في الفنون أمثلة لهذا النوع من الخيال» (علي محمد، 2012، ص 140)، يحيلنا الراوي باللغة الواصفة والكتابة الفنية لتصوير تخيلي في ذهن القارئ «اشتعلت الأنوار فجأة، فأضاءت قاعة مثلثة الشكل. تبدأ بقاعدة طويلة يرتفع عليها جدار شفاف تتلاعب فيه الأنوار تلاعبا باهتا في اختلاط عجيب، تتمازج فيه الألوان حينا بعد حين. وكأن تسلسلها لا ينتهي أبدا، فإذا مر لون أعقبه لون آخر يختلف عنه قليلا ولا يشبهه أبدا. لا يستطيع المتأمل أن يجد البداية اللونية مهما أوتي من مهارة التمييز» (حبيب، جلالته الأب الأعظم الخطر الآتي من المستقبل، 2002، ص 53)، هذه العبارات وغيرها من العوالم التي تبث في ذهنية القارئ متعة التلقي ومتابعة الحكي مع وجود هذا الخيال العلمي المختلف.الذي يربط بين الواقع وغرابة العلم المتشكل بالخيال، يتجاوز أفق العلم ليكون الاستشراف كالتنبؤ التقني وهذه الجزئية نشهدها بكثرة في رواية"جلالته الأب الأعظم"، خاصة ما يتعلق بالتقنيات والآلات المستعملة من قبل جلالته وموسى في صراع عالي التقنية والتكنولوجيا.

يلحظ القارئ من أول لقاء له بالنصوص الموازية، والتي تتمثل في البدايات والنهايات، فضاء العتبات الزمانية والمكانية،... وعتبة العنوان"جلالته الأب الأعظم الخطر الآتي من المستقبل"، هذه العتبة الموازية

للمتن النصي، ، يحتل من السمات والخطابات المعرفية التي تحيل المتلقي لوجهة تسوقه إلى النص كبناء كلي مشترك، يجمع فيه بين المرجعيات المتنوعة فكرية، دينية، علمية...، حيث أن:

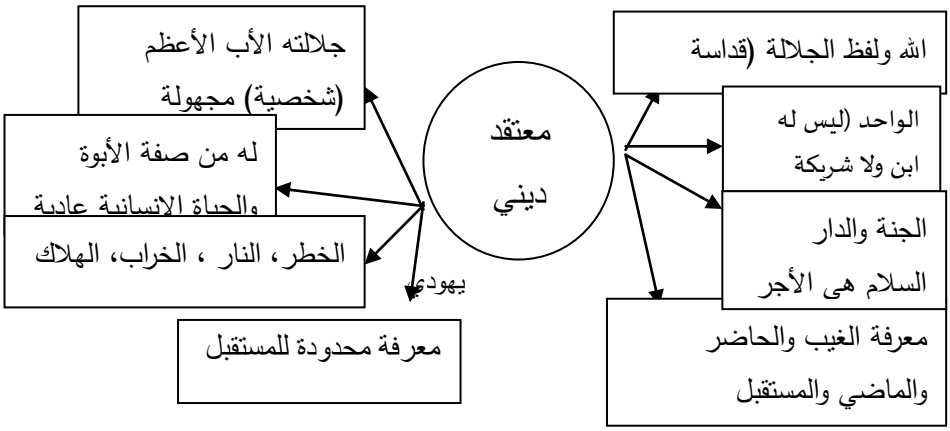

وفق الجمع بين عوالم المتخيل الروائي والحضور الواقعي للتاريخ والديانات، فإن حضور المعتقد الديني يمكن أن يظهر على شاكلتين، نجد ما هو ديني إسلامي متمثلا في السمات التوحيدية لله سبحانه، وما جاء في عوالم الجنة والنار والغيبيات، في المقابل نجد المعتقد الديني اليهودي الذي يمس هذه الجوانب لكن متمثلة في طابع تخييلي لشخصية "جلالته الأب الأعظم" وما يحتله من قداسة وغيبيات لها حدودها المعرفية والقدرة الخوارقية الضعيفة، المنافية لعظمة وجلالة الدين الإسلامي.

إن قدرة الكاتب في الجمع بين هذه العلاقات والأنساق الثقافية والفكرية المرتبطة بذاتية الإنسان وتاريخه ومعتقداته في هذا المنجز، خاصة الجانب الديني الذي يتناوله بتقنيات الكتابة السردية الخيالية كالفكر الديني اليهودي والمعتقدات التنويرية الماسونية وهذا يتجلى بشكل مستمر في سير الأحداث داخل النص، كذكر "الأنوار،جلالته، المستقبل والتنبؤ به، التنظيم، الصراعات، المراكز التدريبية والمعسكرات السرية، الترف والبذوخ والسلطة..."وغيرها من مظاهر ودلالات فكرية دينية ثابتة في المعتقد اليهودي التي تسعى للسلطة على "العالم" والإنسانية جمعاء، تتقاطع مع جوانب تراثية تاريخية وأسطورية كتسمية المرأة ب"اشتار"، وجوانب من علم النفس، فكرة "الخواطر" «لأن وسيلة السيطرة التي يعتمد عليها جلالته هي إلقاء جسر من الخواطر. وقد تأكدت أن العقل الجبار هو الذي يتولى هذه المهمة بمساعدة عقول أخرى مخصصة لكل طبقة.. كل عقل يكتنز في ذاكرته رسما لكل دماغ بتلافيفه وشده وتوتره. وهو يلقي فيه ما

يريده جلالته من تعاليم.. لقد ذكرت أنكم عرضتم أول مرة على آلات ضخمة تبتلع الواحد منكم، ثم تلفظه وقد سلبت منه إنسانيته، وسخرته لمهام محدودة..» (حبيب، جلالته الأب الأعظم الخطر الآتي من المستقبل، 2002، ص 181)، وفي الحديث عن الشخصيات وصفاتها والتقنيات التي مارسها التنظيم لجعل الإنسان في غفلة عن أصله ودينه وكل ما يمس هويته كانسان. يبث من خلالها التداخل للنص الروائي وفق حبكة حكائية تتمازج فيها الأحداث ببناء فني تشويقي، بمرجعيات دلالية ترسم الواقع بصورة تخييلية فكرية تبين القدرة الإبداعية التي يمارسها الراوي على صفحات السرد، « إن الخيال والواقع يترافدان باستمرار في علاقة جدلية يمنحهما الكاتب مغزاهما الكوني، فالعلاقة بين الحقيقة الواقعية والحقيقة الفنية لصور الكاتب ليست علاقة تناقض بقدر ما هي علاقة تكامل» (علي محمد، 2012، ص169)، بقدر ما تكون الفاعلية التي ينتجها القارئ في صورة تخييلية للنص الإبداعي وفنيته.

وفي الختام يمكن القول بأن الأنساق الثقافية وحوار المتخيل في هذه الدراسة لامست الجوانب الخطابية، لكشف الإجراءات التطبيقية المفهومية على النص الروائي "جلالته الأب الأعظم الخطر الآتي من المستقبل"، وبكل ما يحمله هذا المنجز من تقنيات فنية وكتابة إبداعية تستدعي القارئ، والدارس للبحث والتعمق في مكامن الجمال، بسبر تجليات الكتابة ومختلف المرجعيات والمعارف الثقافية، لما يحمله هذا النص الروائي لمجموعة من التشكيلات الفكرية الإبستيمولوجية، وفق تصور تخييلي للكاتب. ليكون النص بوابة القارئ التي يشتغل عليها فعل التلقي و توسع أبعاد القراءة، باستخراج الظاهر والمضمر والمركز والهامش، بما تحتويه الكتابة الإبداعية من مواضيع تسهم في خلق عوالم تخييلية بأبعاد معرفية ليتفاعل كل ما هو تاريخي، حضاري، فني تقني ثقافي ، إبستمولوجي وسوسيولوجي، وعوالم الذات والهوية، الواقع واللاواقع ، وغيرها من المكونات المشكلة لأيقونة " النص" مما يمنحه المتخيل ببث رؤى الكاتب من جهة وقراءات المتلقي من جهة أخرى، بفتح أفق التأويل.

تقدم رواية "جلالته الأب الأعظم الخطر الآتي من المستقبل"، مجموعة من الأطاريح المتنوعة التي تمس الكيان الإنساني بين ضفتي الواقع والخيال كتيمة النسق الديني والسلطة وعوالم القداسة والسياسة التخييلية ، بترابط الذوات ضمن السرد ، ليبث العمل الروائي أهم القضايا كمسألة الهوية/ الأنا والآخر/ومقولة الشرق/الغرب، التي كانت ولازالت قائمة بحوار الثقافات، حضارة وفكرا وتاريخا وإبداعا، هي ثنائيات كتبت بحبر الماضي والذكريات وتعود بقلم نسق الاستشراف وآفاق المستقبل بعالم الخيال العلمي والمساحات الافتراضية، فالحوار ينتج دينامية المعارف وتجاوز النصوص بانفتاحها واتساع الرؤى، كما هو الحوار القائم بين الأنساق الثقافية والمتخيل في العمل الروائي الجزائري.

قائمة المراجع

- إسماعيل مهنانة ومجموعة من المؤلفين ، ادوارد سعيد(الهجنة، السرد، الفضاء الإمبراطوري)، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، دار الروافد الثقافية، لبنان، ط1، 2013.

- آمنة بلعلى، المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف، دار الأمل للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2011.
- ايديث كريزويل، عصر البنيوية، تر: جابر عصفور..دار سعاد الصباح ، الكويت، ط1،1993.
- بول ريكور، الوجود والزمان والسرد(فلسفة بول ريكور)، تر: سعيد الغانمي، المركز القافي العربي، بيروت، ط1، 1999.
- جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، المجلد العاشر، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت، مادة"نسق".
- حبيب مونسي ، فلسفة القراءة وإشكالية المعنى، (من المعايير النقدية إلى الانفتاح القرائي المتعدد، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر.
- حبيب مونسي، جلالته الأب الأعظم الخطر الآتي من المستقبل، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.
- رسول محمد رسول، الجسد المتخيل في السرد الروائي، النايا للدراسات والنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2014.
- رولان بارت، التحليل النصي تطبيقات على نصوص من التوراة والإنجيل والقصة القصيرة، تر:عبد الكبير شرقاوي، دار التكوين، سوريا، دار الزمن، المغرب، 2009.
- رولان بارط، لذة النص، تر:فؤاد صفا والحسين سحبان، دار توبقال للنشر، المغرب، ط2، 2001.
- سعيد بن كراد، السرد الروائي وتجربة المعنى، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2008.
- عبد الرحمن النوايتي، السرد والأنساق الثقافية في الكتابة الروائية، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2016.
- عبد الله الغذامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط3، 2005.
- علي محمد هادي الربيعي، الخيال في الفلسفة والأدب والمسرح، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، دار الصادق الثقافية العراق، ط1،2012.
- فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2004.
- مالك بن نبي، القضايا الكبرى، دار الفكر، دمشق سوريا، دار الفكر المعاصر، لبنان، 2000.
- مصطفى الورياغلي، الصورة الروائية(دينامية التخييل وسلطة الجنس)، منشورات العبارة، الرباط، ط1، 2012.

- ميجان الرويلي، سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي_إضاءة لأكثر من سبعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط3، 2002.
- نيكلاس لومان، مدخل إلى نظرية الأنساق، تر: يوسف فهمي حجازي، منشورات الجمل، ط1، 2010.
- يمنى العيد، الرواية العربية(المتخيل وبنيته الفنية)، دار الفارابي، لبنان، ط1، 2011.